العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"النزعة الثوريَّة في شعر عيسى عبد الله"

إعداد الباحث:

أحمد أبو الفتح عثمان

عميد كلية إدريس ديبي إتنو للحقوق

جامعة الملك فيصل بتشاد

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

كل شاعر له بيئته التي تغذي أفكاره, وتنعكس في واقع تجربته الشعرية, وإذا اردت ان تعرف سر توجه الشاعر فارجع إلى المحيط الذي نشأ فيه والظروف التي نبغ فيها وتفتحت قريحته في وسطها, و الشاعر عيسى عبدالله انتزع إلهامه الثوري في فترة الثورات الشعبية ضد المستعمر, حيث اصبحت البلدان الافريقية تصحوا في وطئة استعمار يتقاسم المناطق ويفرض هيمنته ويجبر الناس في الولاء له, فظهرت جماعات وطنية تناضل من أجل المقاومة والتصدي لهذا المستعمر ,من هنا برزت معالم النزعة الثورية لهذا الشاعر التي نمت مع تطور مراحل حياته لتتصدر مشهد أعماله الأدبية.

فناقش هذا البحث الوازع الثوري لهذه التجربة والمحفزات التي ساعدت الشاعر في تنمية هذه الذائقة، كذلك ركز البحث في اللمحات الفنية لأنها تظهر القيمة الجمالية لهذا العمل الأدبي الراقي الذي يكشف البعد الفكري والعمق الثوري الذي يحمله عيسى عبدالله.

تمهيد:

الشاعر عيسى عبد الله عيسى عبد الله، من مواليد (1948م)، في قرية "شركيلا"، إحدى قُرى مدينة "أم روابة"، هاجَر أبوه من منطقة البطحاء، وتحديدًا من قرية "أم ساق"، ينتمي أبوه إلى قبيلة "الزيود"، إحدى القبائل الكبرى في "ولاد راشد"، وأمُّه هاجَر أهلُها من قرية "شكوين" التشاديَّة، وتنتمي إلى "الوداي".

قاد عيسى عبد الله ثورة "فرولينا"؛ إذ كان آخِرَ أمين عامّ لها، وأول مَنْ أَسَّس النادي الشعبيّ التِّشاديّ، الواجهة السياسيَّة لحركة اللجان الثوريَّة، له ثلاثة دواوين وملحمة: "حذ ما قالت خدام"، و"باقة من لباقة"، و"كلام وراه كلام"، وملحمته "كشف المطمورة في أبيات مغمورة في نجوى نور المعمورة".

شاعر نَشِطَ في الأوساط التشاديَّة توفي –رحمه الله– يوم (2014/05/14م)، بقرية "أم روابة" بالسودان.

يُعَدّ الشاعر عيسى عبد الله من الشعراء الذين عكسوا واقعَهم بكل تفاصيله في أعمالهم الأدبيَّة، ويُلاحِظ ذلك أدنى مختصّ ذواقَّة يُطالِع الساحةَ الأدبيَّةَ التشاديَّةَ؛ فعيسى عبد الله استطاع أن ينثر كنانتَه من مظانِّ اللُّغة العربيَّة مستمِعًا بثقافته اللُّغويَّة، واطلاعه الواسع، ومعرفته لفنون الأدب في الساحتين العربيَّة والغربيَّة؛ ممَّا ساعَده كثيرًا في نضج تجربته، فكتب في فنون الأدب بمواضيع مختلفة، واتجاهات متنوعة، لكنَّ الفكر الثوري يكاد يغلب على جميع أعماله؛ لأنَّه رجل ثوريّ مناضل، تشكَّلت عنده هذه النزعة في فترات مبكرة، غزَّتْها أحداثٌ مؤثِّرةٌ، وعواملُ متعددةٌ؛ منها:

الغربة: وُلِدَ عيسى عبد الله بالسودان؛ حيث تفتحت قريحته وهو في بيئة أخرى اكتسب بدايات تجمع أفكاره الثوريَّة هناك، متأثرًا بكلمات والده الذي هاجَر من البلاد فرارًا من البطش والتنكيل الذي كانت تعيشه تشاد في تلك الفترة، إبانَ الحقبة الاستعمارية ومدى الذل والإهانة والقتل والتشريد الذي عانَتْ منه تشاد، فتشرَّد الكثيرُ من أبنائها إلى البلدان المجاورة، وأُولى الحكايات والقصص التي رسَخَت في ذهنه قصة مذبحة الكبكب، أو الساطور، وهذه المذبحة الأليمة التي نفَّذَها المستعمرُ عامَ (1917م" بمدينة (أبشة)؛ حيث استُشهد فيها أكثر من (400) عالِم، تم تجميعهم في مكانٍ واحدٍ، وقُطعت رؤوسهم بالساطور مكايدةً لكثرة العلماء في مدينة "أبشة" وشهرتها بالعِلْم في تلك الفترة، وكذلك لموقفهم من الحركة الاستعماريَّة، فهذه الأحداث غذَّت روحَ النضال، وشكَّلَت في عقله الفكر الثوري انتقامًا من الغرب وثقافته الملوَّثة.

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وكذلك تأثير الفترة التي نشأ فيها الشاعر عيسى عبد الله في السودان في بدايات حياته الأولى؛ حيث كانوا يدرسون في المراحل المتقدِّمة الحركات الإسلاميَّة؛ كالحركة المهدية، والمقاوَمات الأهليَّة، وكذلك الثورات العربيَّة؛ كثورة عرابي في مصر، فنشأ في بيئة ساعدَتْ في تكوينه الفكري، وغذَّت فيه روحَ النضال والثورة والجهاد ومقاوَمة المستعمِر.

الحالة التي يعيشها بلدُه الأم من فساد وصراع ثقافي وطَمْث الهُوِيَّة الإسلاميَّة والعربيَّة، التي أصَّلَت لتاريخ هذه المنطقة، فتغيرت الظروف وحُكمت البلادُ مِنْ قِبَل أذيال المستعمر، الذين بدؤوا يُنفِّذون مخططاته، ويفرضون ثقافتهم، بعد أن أزاحوا اللُّغة العربيَّة وشوَّهوا الثقافة الإسلاميَّة.

تأثُّره بفكر القائد معمر القذافي، وبثورة المجاهد عمر المختار في ليبيا؛ فقد كان معجَبًا بنزعته الجهاديَّة، ومقاومته للمستعمر، وانعكس ذلك ليصبح الشاعر عيسى عبد الله معجَبًا بفكر القائد معمر القذافي وأفكاره المستنيرة، ومواقفه البطوليَّة تجاهَ القارة السمراء، فخلَّف ذلك صداقةً بين الرجلين.

كل هذه العوامل وغيرها تمخضت واقعًا في حياة عيسى عبد الله؛ فالتَحَق بثورة "فرولينا"، وهي ثورة إسلاميَّة أهدافها نصرة الإسلام واللُّغة العربيَّة في تشاد، فعُرف قلمُه بالتمرد على الفساد والظلم، داعيًا الشعوب إلى التحرر، وترسيخ العدالة، فتأثَّر كثيرًا بفكر القادة الأفارقة المتعافين من جرثومة الاستغلال، وكان يناصر كلَّ الثورات في العالَم، وكتَب كثيرًا عنهم؛ كسيكتوري، ونوكروما، وتشي جيفارا، فظلَّت تجربتُه الأدبيَّةُ مليئةً بالوفاء، والصدق، والنضال، والثأر، والتخلص من المستعمر، فهذه العوامل كوَّنت شخصيَّة الشاعر عيسى عبد الله، وحفَّزت عندَه النزعة الثوريَّة في وقت تمكَّنت فيه القوة الاستعماريَّة في فرض هيمنتها وغرس ثقافتها، الأمر الذي أثار حفيظة كثير من الغيورين الوطنيين، أمثال الشاعر عيسى عبد الله ورفاقه كإبراهيم أبتشا، والباقلاني، وفي إفريقيا كسنكار، ونكروما، وتحدَّث عنهم الشاعر من خلال قصائده التي تتحدَّث عن بطولاتهم وحياتهم النضاليَّة، وثورتهم ضد المستعمر، وكذلك لم ينسَ رفاقُه في فيتنام وشعوب كمبوديا ولاوس في وجه الإمبرياليَّة، وكذا المقاوَمة العراقيَّة والثورة البرازيليَّة، والمستعمرات البرتغاليَّة في إفريقيا.

ظل نضال الشاعر عيسى عبد الله لوطنه تشاد يغلب على أكثر الأعمال الأدبيَّة، ولثورة فرولينا الجزء الأكبر؛ حيث الحديث عنها وعن قادتها ورفاقه في النضال، وفي الصفوف الأماميَّة لهذه الجبهة، وكان وفيًّا صادقًا في وفائه لرفاقه أثناءَ حياتهم في الثورة وبعدَ استشهادهم؛ حيث ظلت صورتُهم راسخةً في مخيلته؛ فتغنَّى ببطولة شعراء هذه الثورة المجيدة، التي أسَّسَت دعائم أهدافها على نصرة الإسلام، وكان لقادتها بصمة أدبيَّة دينيَّة نلحظ مبدأها من ظلال النشيد الوطنيّ لهذه الثورة، والذي اشتُهر الآن على نطاقٍ واسعٍ في الساحات الأدبيَّة وفضاءات الأناشيد الإسلاميَّة، والذي نظَمَه قائد هذه الثورة ومؤسسها محمد الباقلاني:

بقرآنــي وإيمــاني *** وتكبيرات إخواني

أهز الكافر الجــاني *** وأحمي منه أوطاني

عــواطفنا براكين *** تثور وما لها حين

ويُذكي عزمَنا الدِّينُ *** إلى العلياء والشأن

لنــا بمحمد مَثَلُ *** وبالأصحاب نتصِلُ

سنفعل مثل ما فعلوا *** ببدر يوم فرقانِ

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

بمكـــة لي أشقاء *** وفي بغداد أبناء

وفي دلهي أحباء *** وحزب الله إخواني

هـو الإسلام رافعنا *** وللأمجاد دافعنا

غدًا تُدوّي مدفعنا *** تدك معاقل الجاني

من المحراب ننطلق *** بغير الله لا نثق

أسـودًا حين نستبق *** إلى الهيجاء بميدان

سـنُرغم مَنْ يقاتلنا *** معاقلنا تشاد لنا

تشاد لنا تشاد لنا *** و(تمبل) خاسر جاني[1]

فالباقلاني هو مُشعِل شرارة النضال الشِّعريّ لعيسي عبد الله ورفاقه، وكانت هذه الثورة المجيدة، وهي الوحيدة التي يعرف بها الشاعر عيسى عبد الله، وظلَّ وفيًّا لرفاقه وتمجيد ذكرى هذه الثورة طوال حياته، والملاحِظ لقصيدته (حزيران ست وستين) وقد أنشَدَها في ذكرى تأسيس هذه الثورة (فروليا) يجد أنه يُجسِّد فيها مشاعرَه المليئةَ بالصدق والوفاء والعاطفة المسكوبة بحرقة ومرارة؛ ويستشعر فيها دموع اليتامى الذين استشهد آباؤهم في هذه الثورة، وقدَّموا دماءهم النقية فداءً لهذا الوطن، ووهبوا أرواحهم الطاهرة في سبيل المبادئ والقِيَم والأخلاق يقول فيها.(عيسى عبدالله: 2006م، ص : 227).

عيون اليتامى

نجيمات صحو، ولكن عين المدارات عن شجوها عاملة

فكان التعزي لِزامًا!!

عيون اليتامى –بحب تنامى–

روت أرضنا، والدم الحر مِنْ قبلُ أيضًا رواها سجامًا

لأجل اخضرار يحط الرؤى الجافلة...

بكنجي وفي شط أزوم أو حول "جارا" وفي دار تاما!!

عيون اليتامى بحب تنامى لجيل القدامى...

(1) تمبل: هو الرئيس التشادي الذي حكم بعد الاستقلال (1960م)، وهو غير مسلم.

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

راتُهم شموسٌ بدت من نيالا وشعت ثلاثين حولًا تمامَا

فكم بالبطولات كانت عقود ألسن حافلة!

وكم تضحيات لتذليل درب ترامى...

مدى الطرف يعلو! وكم خطوة جندلت مستهاما!

على أن كيد المنايا ضلال، فليست هي الكافلة

نضوب المُنى إن ينبوعها في صدور اليتامى –

كما في نُهى وارثي ثورة لن تضاما

إذا ردَّةٌ غازَلَتْهم تناهَوْا ومروا كراما..

وظنوه فرضًا، فليس امتلاك الهوى عندهم نافلة!

شموس البطولات طلت دليلًا هداهم ثلاثين عامَا

وتبقى دليلًا دواما...

لتهدي لمستقبل أحمر اللون آت خطى القافلة

ستبقى دليلًا برغم السكارى، بغش النصارى، ومهما تعامى

موالو فرنسا خصوم العلا، سالكو الوجهة السافلة

ومن لم يدانوا حزيران ست وستين إلا نياما

وأحلامهم في ثياب العمى رافلة!

فهذه المشاعر الأليمة التي يسوقها الشاعر ويعبّر عن وقعها في وجدانه وتفقده لهذه الحياة بعد أن رحل عنها الأحرار يصفها بأنَّها لحظات موت في هذه الدنيا:

المـوت أحيـاه آلاف الأحـايين *** وما أتاني سوى بأس يواسيني

واليـأس موت أتى مستقصيًا أمري *** لعله إن غلبت الموت يرديني

فاليوم لا مطمح كالخيط يبقى لـي *** سرابها قد جفا عيني مُذ حين

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

أمست شهوري ظلامًا ليس يجلوها *** ضياء فجر فيا للأشهر الجُون

هكذا يصف الشاعر حياته البائسة بفقد أصحابه وأقرانه وجُلاسه ورفاق النضال، وهنا كان يجاري الشاعر عبد الحق السنوسي ويعيد إلى أذهاننا الواقع الذي عاشه عبد الحق بقصيدته (أضحى مريضًا) (أبو الفتح عثمان: (2015م)، ص (220).

أضحى مريضًا فؤادي ناكس الراس *** يبكي لفُرقة أحبابي وجُلَّاسي

تَشتِيتُهم شتَّت الحاجات عن أملي *** وشتت النوم عن عيني بإخلاسي

فجُلت في الناس كي ألقى بهم بدلًا *** فلم أجد غير وسواس وخناس(أيوب: (2001م)، ص:222.

رغم أن وجود الشبه في كلا القصيدتين إلا أن ميزة قصائد عيسى عبد الله في النكهة الثوريَّة؛ فعيسي عبد الله شاعر ثوريّ بامتياز، تتشابه نغمته الثوريَّة كثيرًا مع أبي القاسم الشابي في إحياء الأمل في نفوس الشعوب، وحثهم على التحرر وفك القيود، ومد خُطى التفاؤل نحو الأفق:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة *** فلا بدَّ أن يستجيب القدر

ولا بدَّ لليـل أن ينجلي *** ولا بدَّ للقيد أن ينكسر

وعيسي عبد الله يقول: (عيسى عبدالله، مرجع سق، ص: 90)

من بـاع بعض روحه فأثرى *** ليس الـذكي، بل هو المكيد

يمضي على خطى عجوز سوء *** لا تترك الحـنا ولا تجيد

قـد أنفقت شـبانها تباغـي *** حتى ذوى، فلم تزل تقود

والاتـجار بالنفـوس أمر *** إن العمـيل بالعمى مقود

ويـل لـكل بـائع وشارٍ *** سعر الضمير منهما زهيد

والويل للشعوب حين تعنو *** للمغريات! إنَّها القيود

فهذه الثورة المتأججة في فؤاد الشاعر تشتدّ نيرانها، وتتسع في مشاعره باتساع رقعة المستعمَرات والغزاة الطامعين إلى نهب ثروات البلدان الضعيفة، وهنا يشرح واقعًا أليمًا في قصيدته "كيد الفرنجة"، يُمجِّد فيها تاريخ الشهداء الذين ذبحهم المستعمر في الواقعة الأليمة التي تُعرَف بمذبحة الساطور؛ حيث جمَع المستعمرُ كلَّ علماء مدينة "أبشة"؛ بحجة الاجتماع معهم، ولكنه باغَتَهم بجنود يحملون سواطير، فقطعوا رؤوسهم بالساطور، وكان ذلك عام (1917م)، فهذه القصيدة (كيد الفرنجة) تخليدًا لذكرى هؤلاء الشهداء، وتنديدًا بجرائم المستعمرين الغزاة.

يقول: (كيد الفرنجة):

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الغيث يُوسِع رملَ أُمّ كاملٍ بلَلَا *** في كل موسم خصب كلما انهملا

ينثال منهمرًا بالدمع يُمطِره *** كي لا يجف دم في عمقه ارتحلَا

قد رملته يد المستعمرين به *** والدار رملها أن المسيد خلا

من طاهرين تقاة، كلهم عَلَم *** بالعلم والأدب العالي رسا وعلا

تاقوا إلى الملأ الأعلى مجاورةً *** واستصحبوا سِمَتَيْنِ الوجد والوَجَلَا

نحو السماء سعوا، راجين رافعها *** مرقًى بمغفرةٍ تكفيهم السبلا

بأم كاملٍ تركت تلك الدماء ثرى *** سالت عليه خميس المرتقى خَضِلَا

بَيْنَا هناك غدت مسكًا، ومصدرها *** في جنّةٍ تَخِذوا فردوسها نُزُلَا

قد شارفت حِجَجًا تسعين مذ سفكت *** فَاسْتنجزت عِدَةً – واستوقدت مُثلا

ما جرّ كُبكب جِيرارٍ جرائره *** إلَّا ليطفئها فيهم فتنخذلا!

لكنها حَفَزَتْ مِنْ بعدِهم هِمَمًا *** ما سفّهته فقط، بل زادت الشّعَلا!

كانوا الكواكب في أبّشَةَ اجتمعت *** أنوارهم لمعت، لم تعرفِ الملا

لو جُودلوا فكما قد جودِلت رسلٌ، *** والناس أكثر شيءٍ في الدُّنا جدلَا

للغير ما ارتهنوا، ربُّوا وما وهنوا *** في الخير، وامتهنوا ما يبعث الذُّوَلَا

من بعدهم لغة الضاد التي عهدوا *** لم يُمسِ معهدها نِسْيًا ولا طللا

إذ ذاك تحتفل الأرواح في فرح *** مرحى فثأر ضحايا الكبكب اكتملا

كيد الفرنجة شهر "التون"، منتصفًا *** من عام سبعة عشر الآن قد بطلَا

فمثلُ هذه المجازر التي يُنفِّذها المستعمرُ وغيرها مثل حرق مدينة موسورو (1944م).

حادثة مدينة بيلوم في جنوب البلاد (1953م).

حادثة مدينة بونا (1920م).

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وتستمر نضالية الشاعر عيسى عبد الله وثوريته التي تتفجر في أدبياته؛ ففي هذه القصيدة يقف مع ثوار المستعمرات البرتغالية في إفريقيا الخضراء الذين وقفوا سدًّا منيعًا تجاهَ المستعمر البرتغالي الذي بدأ يفرض نفوذَه (عيسى عبدالله، مرجع سبق، ص (90).

تأججي تلهبي...

أيا نيران ثوار سعوا في الأرض...

فتوجي وقببي...

جميع القاب في بيساو كي ينهض

لكي تستشرق الأبصار قوس النصر يوم العرض

توهجي لتضرمي

بموزمبيق في مشروع (كابورا' أحابيل القلى والبغض وكالشجى إذا ظبى...

سيبقى بعدها يا نار منك النور لا ينفض على إفريقيا لكن يضم السد في حب كطفل غض...

والقصة طويلة كلها نضال وحماس وتشجيع لهؤلاء الثوار الذين تصدوا للمستعمر دفاعًا عن أوطانهم وأعراضهم.

ونراه يقف وقفةَ محاربٍ مع نضال الشعب الفيتنامي في شعوب كمبوديا، ولاوس، في وجه الإمبرياليَّة، يصف هؤلاء الثوار بالرفاق الذين كرَّسوا حياتهم من أجل الكرامة والشرف والذَّود في الدفاع عن تراب الوطن الفيتنامي:

رفاق يولدون ضحى...

وفورًا تلهم الأطيار ذاك الشدو والمرحا

ويغفو البرعم الوسنان لم تمسح نداه اليد، ولكن يوقظ الإشراق جفن الكادح المجهد..

فقد آن الضُّحَى فصحا...

ليفنى يومه في كد...

كأن الكد غول قد نفى أيامه ومَحَا

كما قد غال أيضًا ليله المسود...

وأمسى يطحن المخضر من أحلامه كرحى...

وفيها مشهد الآلاف آلت أنَّها لابدَّ...

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

لها من أن تُذِيق الظلمَ ما اجترحا ليبقى عدلها الأوحد.

لكن للهجة السجن طعم آخر في أشعار عيسى عبد الله، والسجن عنده ليس كما يتصور الناس؛ من أنَّه محبس يتشاءمون منه، وإنَّما هو ملاذ آمن لتجميع الأفكار، وترتيب الآراء، وهيكله النزعة النضاليَّة والثوريَّة عند الشاعر ورفاقه، الذين سُجنوا من أجل الكرامة والشرف، وحماية ذرات الوطن من براثن المستعمر، وأذياله البغيضة. (عيسى عبدالله، ديوان: "حذو ما قالت حذام" ص (90).

صبوح المساجين ما عاد خمرا *** فما لي أراهم يفيضون بشرَا

وما بالهم يرقبون الثريا *** مدى كل ليل أيرجون أمرَا؟!

أجل إنهم في سواد الليالي *** يقضون عينًا ويبقون أخرى

لئلا يناموا فيقضى عليهم *** بأن يحرموا نفحة الخير فجرَا

فيا إخوةً من وراء الجدار *** هُديتم وفُزتم دعاة وأسرى

وأن الأسارى لذل سواكم *** بإيمانكم يُرغِم اللهُ كسرى

ودمتم حماة لمجد تليد *** وبنيان عزٍّ سَمَا واستقرَّا

أيا حاملي دعوة الله لوذوا *** بقرآنكم اتكالًا وصبرَا

هكذا يعيش الشاعر عيسى عبد الله أجواء سجون العز والكرامة مطمئِنًا رفاقَه بالصبر متوعِّدًا إياهم بالنصر القريب، وسمة التفاؤل التي نلاحظها في هذا النص تكاد تسمو في كل أعماله الثوريَّة النضاليَّة، فقد رافَقَتْ هذه النزعةُ الشاعرَ في مشواره الطويل، فعيسى عبد الله استطاع –من خلال هذه الكلمات الصادقة– وصفَ واقع الثورة والثوار، وكشَف لنا عن بيئته ومدى استمتاعه بهذا الهدف السامي؛ لذلك نراه يكتب عن الثورة دون أن يراعي لذلك حدودًا جغرافيَّة أو مكانيَّة، وإنَّما تسوقه مخيلتُه في كل ساحات النضال وهنا يقف مع (أسمرا(عيسى عبدالله، مرجع سبق، ص (90).يجسِّد واقعَ هذه الثورة الإريترية في قصيدة تزرع أملًا ببزوغ النصر وفجر الحرية. عيسى عبدالله، مرجع سبق، ص (90).

يا أسمرا...

يا قرية جميلة... يا أجمل القرى

يا مهبط الربيع... يا جنة الذرى

إليكِ يا جميلتي أقدم السلام

من بقعة شقيقة أسطر السلام

أخطُّ اسطُرَا

في صفحة قد سُوِّدت من أبلغ الكلام...

مستفهمًا بجملة تليق في المقام....

بجملة يا أسمَرَا...

ويستحضر تاريخ المنطقة أيام النجاشي الذي سطَّر العدلَ والمساواةَ والحقَّ في هذه المنطقة؛ ليلوح ذلك في أفق هذه القصيدة[2]:

ليت النجاشي القديم آبَ..

فأمَّن المهاجرين خشيةَ العذاب...

وأطفأ الحريق...

وعالَج الحروق

لكنَّه واحسرتاه... في غياب..

وغاب حكم العقل عن خلف له يسوق...

أجمل القرى إلى الخراب.

وينادي الشاعر على الثوار المرابطين ويصف شجاعتهم وإقدامهم وإضرامهم النار على العدو من أجل فجر تليد، يُسطِّره لهم التاريخُ ويصف الثوارَ بأنهم المنقِذ لهذه الأوطان التي تقاذفتها سموم المستعمرات فيقول: (عيسى عبدالله: ص (90).

لكنها تفيق...

يهزُّها ثوارُها بالنار والبروق...

فيَقهَرون البرد والصقيع...

ويفتحون ألف مَدخَل لألف ألف شاب...

وقد دعوا يا فاتحَ أيلول لن يُسدَّ أيُّ باب...

وأمرهم مجاب.

(2) عيسى عبد الله، **"ديوان حذو ما قالت حذام"**، ص: (101).

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

لمحات من الخصائص الفنيَّة في شعره:

يعتبر عيسى عبد الله من الشعراء المتميزين من حيث الخاصية الفنيَّة في كل أعماله الأدبيَّة؛ فعيسى عبد الله شاعر وناقد ومهندس في اللُّغة العربيَّة، التي يتقنها بتفنُّن، وكان يُنقِّح أعمالَه ويُجوِّدها، فتركيبته اللُّغويَّة غنيَّة بثروات لفظيَّة، ويستثمرها أفضلَ استثمار؛ نظرًا لثقافته المتنوِّعة واطلاعه الواسع؛ لذلك نجد الكثير من أعماله يزينها بأبهى المفردات ويصبغها بأجمل المعاني والصُّوَر، ونوَّع في الموسيقى الشعريَّة؛ حيث كتَب الشعرَ العموديَّ، والتزَم بالقواعد العروضيَّة المندرج تحت الأبحر الخليليَّة، وكتَب الشعرَ العموديَّ المبتكَر، وشعرَ التفعيلة؛ أي السطر الشعري الذي يلتزم بوزن بلا قافية، واسترسل في المعاني القريبة والسهلة والبعيدة والعميقة، وقد تأثَّرت مفرداته بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، والتاريخ الإسلامي، والأمثال العربيَّة، والتراث، كما ناقش قضايا العالَم العربيّ والإسلاميّ بنكهة ثوريَّة نضالية منقطعة النظير، ولأن حدود البحث تختصر على النزعة الثوريَّة في شعره فسأتناول الخصائص الفنيَّة في هذا الجانب.

مع أخذ نموذج أو نموذجين خارجَ هذه النزعة الثوريَّة؛ لتتضح الصورة الكاملة عن خصائصه الفنيَّة.

أولًا اللُّغة والأسلوب:

اللُّغة الشعريَّة: إن أول ما يصادفنا في النص الأدبي هو المظهر اللُّغويّ، وهي الطبقة السطحيَّة منه، وهو سلسة من الكلمات المؤلَّفة في تراكيب تُعبِّر عن معانٍ (محمد شكري عياد، "دائرة الإبداع"،(1986م) – ص: (59).

وتطورت اللُّغة العربيَّة من خلال تطور دلالة ألفاظها على المعاني الجديدة التي شغلت اتساعًا كبيرًا، فقد أضفت قرائن وعلاقات لُغويَّة مبتكَرة، ووازنت بين الألفاظ والمعاني في الشكل والمضمون، فضلًا عن ملاءمتها لعمليتَي الإبداعِ والتجديدِ في دلالة اللفظ الواحد (محمد سالم سعد الله، "النقد البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني" (2013م)، ص: (33).

واللغة هي الإناء الذي يُقدِّم فيه الشاعر مادته، فكلما كان متينًا أنيقًا حمَل المعانيَ العميقةَ والأصيلةَ، وإذا كان هشًّا لم يستطع حمل بعض الكلمات الثقيلة، فعيسى عبد الله استخدَم اللُّغة بأبهى صورها، وأرقى تراكيبها، يُقدِّم السهلةَ والسلسةَ إذا أراد أن تصل رسالتُه بسرعةٍ فائقةٍ إلى المتلقِّي كقوله (عيسى عبدالله: مرجع سبق: ص45):

بـلادي جلال وسحر حلال *** ومـاء زلال وطرف كحيـل

هي الرمز عندي ومعنى المعاني *** غنى في سخاء وفقر نبيل

وَرِيف وَرِيف ونور طريف *** ومرعى عطـوف وصيد يجول

فهذه الترادفات المتجانسة في (جلال – حلال – زلال –ريف – وريف – طريف – عطوف).

فهذه اللُّغة الجميلة المنسابة في شعره غذَّاها قاموس لُغويّ غزير، ومَلَكة شعريَّة قويَّة في نسج الكلمات وتراكيبها وتجانسها في قوالب موسيقية تحس فيها أناقة الكلمات وجَمال المفردات، وحُسن التعبير، وهي رسالة منه يريد إيصالها للمتلقِّي والمتذوق؛ ليؤكِّد له أن هذه المناظر الخلَّابة والطبيعة الهادئة بجلالها وجمالها لن تدوم للمستعمر ولا لأعوانه وأذياله التابعين، ويؤكد موالاته للشرق العربيّ امتدادًا وثقافةً وحضارةً وإرثًا لُغويًّا يقول: (عيسى عدالله: مرجع سبق، ص، 65)

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ويزكو التآخي مع الشرق فينا *** ذوي الضاد هم قومنا والقبيل

إذا عـد من بطيفهم عميـلًا *** فإنـي إِذَنْ –دونَ شكٍّ– عميـل

وإيثارهم ليس أمرًا محـالًا *** ودادي فرنسا هو المستحيل

فهو يعتزُّ بانتمائه للوطن الأم، وإذا كان ذلك يعد أمرًا مشبوهًا من المستعمر فهو إِذَنْ عميل ويتشرف بذلك، كما يتشرف بانتمائه لإفريقيا وقبائلها المختلفة؛ كالهوتو، والتوتسي، في دولة رواندا، والزولو في دولة جنوب إفريقيا.

فهكذا ينثر عيسى عبد الله لغته السهلة لتخدم غرضه، وتُوصِل رسالتَه التي تحمل أشجانًا مفعمةً بالوطنية، والانتماء، والإخلاص، وروح الثورة المتَّقِد في فؤاده، لكن حينما يسلُك شاعرُنا فجًّا آخرَ يستخدم له لغة تُناسِب الغرضَ؛ لأن الهدف منه إرسال الرسالة ببطء، وهي ليست للعوام، وإنَّما موجَّهة للنخبة المتذوقة، وكذا الغرض منها ليس مهمًّا، غرض الهجاء فرشح له لغة قاموسية معقَّدة كما في قصيدته "الجظ الجعظ":

لـه قلـب به غلظ *** كحيـوان إذا ألـظ

لئن كان الورى لهم *** بأصل في القرود حظ

غـداة السعي جثة *** على رغم العيوب فظ

خلاف الجيفة ارتعى *** ومثـل الجيفة أجفأظ

وكالبـالون إن سرد *** لفيــه نفخــة أبظ

بــلا جدوى لنا فتح *** سـواء مـل أم دأظ

فأراد الشاعر هنا أن يعبر بهذه الألفاظ الغليظة المعقَّدة، ونظرًا لتنوع الثقافة اللُّغويَّة عند الشاعر ومعرفته بمفردات اللُّغة، فإن الشاعر أجاد وصف المهجُوّ بألفاظ غرض الهجاء الخشنة الغليظة لتناسب وصف المهجُوّ.

الصورة الشعريَّة في ثوريات عيسى عبد الله:

لقد أصبحت الصورة الشعريَّة كيانًا مستقِلًّا بنفسه يفيض بالأحاسيس والمشاعر المشتعلة، والصورة الشعريَّة تختلف من شاعر إلى آخر حسب الذائقة والمخيلة، فكلما كانت مخيلة الشاعر دقيقة الوصف في التفات أجزاء الصورة وربطها بوجهها الآخر، جاءت صورةً ظاهرةً متقاربة التشبيه تنقل بتفاصيلها وأجزائها، فدقة التصوير في مخيلة الشاعر تشبه دقة التصوير في الأجهزة الذكيَّة ذات الدقة التصويرية العالية، وهكذا حال الشاعر الذي يمتلك مخيلة ضعيفة تخفق في التقاط الصورة بالدقة المطلوبة؛ إِذَنْ الصورة الشعريَّة هي العنصر الذي يُضفي على النص الشعري حيويتَه، ويُتيح له أن يتغلل في نفس المتذوِّق ليحرك مشاعرَه وأحاسيسَه؛ لأنَّها تتجسَّد في سياقات متجددة داخلَ الكلمات والمعاني من خلال تراكيب واستعارات تُثري النصَّ (والصُّوَر الشعريَّة التي تحفز تأثيرها فينا لما ينطوي عليه من عبقرية الخيال، هي التي تطرح في القراءة المتأملة ذاتها وتجعلنا نتجاوز الانخراط في النظرة الأحادية الضعيفة، التي تُحِيل على إطراد ما هو

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

ضروري، ومن أجل ذلك تُحقِّق آفاقًا من التجلي تتمثَّل في ضروب من الحمل المجازي الذي ينأى بنا عن العلل والغايات والإدراك الحسِّيّ المشترك) (عاطف جودة نصر، "النص ومشكلات التفسير" (1996) ص: 195).)

فعيسى عبد الله استخدم الصورة بكل أجزائها؛ كنايةً واستعارةً وتشبيهًا، مستعِينًا بلغته الإيحائية ذات العمق الدلاليّ كقوله:

طـالتك مثل ذراع الأخطبوط يد *** حتى شللت وعز المد والمدد

تلك العجاف من الأعوام كم سحقت *** من مهجة ومشت بالكي تتَّئِدُ

سامـت ربوعك تجريدًا ومخمصة *** ماذا بربك أبقت منك يـا بلدُ

جـادتكَ بالعلق الغدار فانغرست *** يأجوج تقصد إذا مأجـوج تزدرد

مستعمرون أتوا من كـل نـاحية *** كي يركعوك وأنت الصامد الصمد

يا ليتهم رحلوا حين انتفضت ولم *** تأخـذ أمـاكنهم بشمركة جُدُد

فالصورة المنتزَعة التي استخدمها عيسى عبد الله هنا هي صورة متحركة، فقد شبَّه يدَ المستعمر بيد الأخطبوط، حيث تلتفُّ يدُ الأخطبوط فتخنق الفريسةَ وتقتلها حالًا، والتعبير بيد مفردة للأخطبوط الذي يحمل أكثر من يد كناية واضحة على أن للمستعمر أكثر من يد كلها تلتف حول الوطن، وتُفرز فيه عصارة سامة تشل مفاصل الوطن، كما يصور الجانب الآخر من الصورة؛ وهي المقابَلة التصويريَّة في عدم وجود المد والمدد، والمنقِذ فالتهم هذا الأخطبوط فريستَه دون شفقة ولا رحمة، ولا يوجد منقِذ لهذه الفريسة إلا قدرُها المحتوم، والملاحَظ من خلال هذه الصورة الذي يُخيَّل إلى أذهاننا هو صورة التفاف الأخطبوط على فريسته، وهو الوطن، وهو يتمايل بها شرقًا وغربًا دون وجود أي منفَذ للهرب أو الاستغاثة.

والصورة الثالثة: هي صورة السنوات العجاف، التي لم تُبقِ في البلد شيئًا، وهي سنوات القحط التي استحضرها من قصة سيدنا يوسف –عليه السلام–، إلَّا أن الفرق بين الصورتين أن قصة يوسف تنتهي بمدة معينة، ووراءها منقذ وأَمَد معلوم، أما سنوات الوطن سحقت مهجته، ومشت بالكي تتئد، والصورة الرابعة: هي قصة يأجوج ومأجوج، وهو تشبيه بالمستعمرين، وصفة ألبستها لهم استعارة الشاعر التخليليَّة؛ لإفسادهم ثقافة البلد، وطمس حضارته ولغته، وإهلاك الحرث والنسل، لكن نظرة التفاؤل مازالت تخيم في مخيلة الشاعر؛ حيث قال: (أنت الصامد الصمد)، وهي إشارة قوية؛ الوطن باقٍ رغم السنين العجاف، ورغم تطاوُل يد الأخطبوط وانتشار سموم يأجوج ومأجوج في ربوعه، إلا أنَّه يُخاطِب الوطنَ بقوله:

أنتَ المجسِّد للإنسان منطلقًا *** والمنجِب النجبـاءَ الغُرّ إذ تَلِدُ

تبقى وأهلك لا تُلقى بيارقهم *** مهما جرى وجُفاءً يذهب الزَّبَدُ

أُسّ اليقين بأن الله نـاصرنا *** رأس علـى سُنَن لله تَطَّرِد عيسى عبدالله: ص: (87).

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

وهكذا ظل الشاعر عيسى عبد الله يبدع في صوره راسمًا لوحته الفنيَّة بألوانه المفضَّلة الزاهية؛ لأن الصورة الشعريَّة هي التي تُضفِي على النص حلاوته ورونقه، وبدونها لا يمكن للنص أن يطفو فوق الشاعر، ويفجر براكين الإحساس الملتهبة؛ لينتزع صورًا من المحسوسات، وتلبيسها صورة الملموس؛ ولذا يُلبَس الجماد رداء الإنسان، ويُلبَس من الإنسان حركته حينما يجعله جامدًا جافًّا لا يتحرك أبدًا، ويجعل من الشجرة الصماء نشاطًا بشريًّا، يفوح بالحركة، والشاعر (لا يستعمل العناصر الحِسِّيَّة وحدَها في تشكيل الصورة، بل إن الملمس والرائحة والطعم لَتتداخَل مع الطعم واللون في الصورة الشعريَّة؛ لأن العقل لا ينفُذ إلى الطبيعة من خلال النظر فحسبُ، وهو لا يتحرك في نطاق المرئيَّات وحدَها، وإنَّما هو يستهلِك كلَّ الأشياء الواقعة، وكلَّ الصفات سوداءَ أكانت مرئية أم غير مرئية) (عز الدين إسماعيل، "الشعر العربي المعاصر، (2000م)، ص: (130).

العاطفة:

العاطفة هي عنصر أساسيّ من عناصر الأدب؛ فهي التي تُعبِّر عن شعور الأديب وإحساسه، كما تقوم بإثارة شعور الآخَرين وإحساسهم تجاهَ النتاج الأدبيّ، فلا تجد متعةً ولا تحسُّ بالجَمال في عمل من الأعمال الأدبيَّة إذا خلا من هذا العنصر؛ إذ هو الذي يُشكِّل روحَ هذا العمل الذي تعيش به مع الأدب وتشاركه في عالمه الذي صوَّرَه هذا العملُ الفنيُّ، فينفعل المستمع أو القارئ كما ينفعل الأديب مع تجربته التي سجَّلَها في هذا الإنتاج (سيد قطب، النقد الأدبي: أصوله ومناهجه، (1973م)، ص: (35).

يكتشف القارئ مع الشاعر عيسى عبد الله أن قصائده تمتاز بصدق العاطفة؛ فهي قوية أو ضعيفة، وحرارة الشعور وحِدَّة الإحساس في أعماله الثوريَّة المُتَّقِدة الملتهبة، التي يغذيها صدقُه ووفاؤه المتناثر في ثنايا كلماته المفعَمة بالنضال عندما يقول:

سنكرا – دمع –واقادقو لم يزل دافقًا مثل سيل جرى – فهي – كل شيء – نرى.

ذكريات غدت من أساطير مأساتها أسطرَا

في الصباح الموشَّى خيوطًا سماوية اللمع في مثل لون الذهب...

أسطرَا.

عندَ مَرِّ المساء الأثيري، أو عندما يستحيل الكرى...

حين تشكو غياب المثيل المجاري –على الأرض– تلك الشُّهُب...

عين واقا أوائنة لا ترى ماردًا من أساطيرها يلتهب: بل ترى وجه قديسها (إذ وجوه النبيين لا تنتحل!)

فتنادي شرائيتها في العكاس للبض القلوب التي رددت، لم تهب،

لكرا سنكرا –

يا بن إفريقيا سنكرا؟

يا منادى إلى قمة الخالدين التي تلتقي رحل يا سليل المغنين للشمس، يا سنكرا؟"

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

غير أن المنادي ارتحل...

فاستقرت على الأرض، من بعده، حول واقا سني المحل ضمن سوح القرى

فالذي قد ذهب...

والجفاف اعترى..

جل ما كان مخضوضرا

كان معنى لمميا الذي أدركته السحب.. يوم سبت على عهده – وحده . الكوثرا

(عهده؟ يا له من مدى مختزل!) ثم صارت دخانًا...

فما بل –من بعد– ذاك الثَّريّ

غير دمع الجماهير إذ تنتحب: سنكرا!

يا هرقل الذي لم يزل... باقيًا من مهماته نصفها، واعتزل..

يا حضورًا نكات منذ الأزل...

عباس نزل – بالملايين منا نزول الثوب

وكنت يا سنكرا

يا دليل الألى يعشقون الدويَّ

كاستان المنى فؤاد الضليل الذي بالرمال اكتحل..

فوق صحراء كرى ترامت وإلا بدا، أنفًا، دون حل؟

كنت يا سنكرا

بعض ترياق إفريقيا ضد سُمّ الدجل...

وعي مستضعفي عالم راكض، في غرور، إلى حيث لا منقلب...

كُنت يا سنكرا...

في اعتراك المساكين عند الحدود الكذوبات روحًا سرى.

ففي هذه الكلمات استطاع الشاعر أن يصوغ مشاعره الملتهبة، وينثرها كالدرر تلمسها اليد، رغم أن المعنى الشعري هنا يُبنى شكله اللُّغويّ من كلمات جافَّة وعميقة، ولكن عيسى عبد الله استطاع أن يخلق منها روحًا تُحيِي المشاعرَ الميتةَ، وتُحرّك الأحاسيس الراكضة؛ لأن مثل هذا الغرض غالبًا تكون فيه العاطفة ضعيفة؛ لأنَّه يشبه المدح، تبنى قواعده على الأفكار والتوجه، إلا أنَّه عبَّر عما يخلج في نفسه من الإعجاب والتقدير لهذه الشخصيَّة الإفريقية كما يسمِّيه بالشهيد الوطنيّ.

لكن عندما يكتب الشاعر عيسى عبد الله في ثورة فرولينا هنا تسترسل الكلمات المفعمة بالعاطفة الصادقة، التي يلملم أجزاءها من عيون اليتامى تارةً، ومن دماء الأحرار الشهداء تارةً أخرى، فعندما تقرأ النص كأنك أمام لوحة فنيَّة أتقنها فنانٌ حاذقٌ تَأسِرُكَ بجمال تفاصيلها وألوانها.

عيون اليتامى...

نجيمات صحو، ولكن عين المدارات عن شجوها غافلة.....

فكان التعزي لِزامًا...

عيون اليتامى بحب تنامى.

روت أرضنا، والدم الحر من قبل أيضًا رواها سجاما

لأجل اخضرار يحط الرؤى الجافلة.

فهذه الكلمات المؤثِّرَة المَطلِيَّة بعاطفة جيَّاشة صادقة تلامس المشاعر وهي الأنَّات لفقد الشهداء، الذين وهبوا أنفسهم في سبيل الوطن، وللدفاع عن عرضه وعن المكتسَبات الإسلاميَّة التي خلفتها حضارة الممالك الإسلاميَّة، التي كونت النسيج التِّشاديّ فظلت فرولينا لغزًا في حياة الشاعر تراوده كلما واجهته لوحةٌ مكتوبةٌ بالفرنسية، أو مستعمر يتجول في شوارع الوطن، أو تبختر أذيال المستعمر في إدارات الدولة، كلها عواملُ تُحرِّك عاطفةَ الشاعر، ورغم هذه النفسيات المتآكلة، إلا أن الشاعر يتصدَّى لها بعقله فيزرع الأمل والتفاؤل، ويرتكز على وطنيته الصادقة ليقول للوطن:

ستبقى دليلًا برغم السكارى بغش النصارى ومهما تعامى...

مُوالُو فرنسا خصوم العلا، سالكو الوجهة السافلة...

ومن لم يدانوا حزيران ست وستين إلا نياما...

وأحلامهم ثيابُ العمى رافلة...

حزيران ستّ وستين أذكى شموسًا تحدت حدود الليالي فداما...

وشمس السكارى هي الآفلة؟؟؟؟

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

هكذا تتأجج العاطفة في وجدان الشاعر عيسى عبد الله فيسوق ألحانه الراقصة، يُغني لنفسه كي يزرع في وجهه بسمةً خافقةً، ويدغدغ مشاعر الأجيال ليشعل لهم شمعة الأمل الباسقة.

الموسيقى في شعر عيسى عبد الله:

تختلف الموسيقى الشعريَّة من شاعر إلى آخر؛ فكل شاعر له قالبه الموسيقي وإيقاعاته ونغماته بحسب الشكل الموسيقي في مخيلة الشاعر، والموسيقى هي الأنغام التي تنظم ترتيب الكلمات من حيث الأوزان والأجراس الموسيقية، وهي التي تضمَن المتعةَ السحريةَ في العمل الأدبي، وتُعطِي الأذنَ راحةً في استقبال الحروف بحسب الترنيمات اللحنيَّة، فجمال الموسيقى وعذوبتها وانسيابها في شكل مقاطع أنغام، هو الذي يجعل الأذن تستريح وتتقبَّل المزيد من الكلمات دون عياء أو فتور، وتفتح شهية المتذوق للتعامل أكثرَ مع النص الأدبي، والشاعر الجيد هو الذي يُكيِّف نغمتَه مع حالته الشعريَّة؛ فيحول من نغمة البؤس، والشقاء، واللؤم، والحقد، والمدح، والرثاء، إلى أنغام موسيقية تُطرِب المتذوقَ(محمد عبد الله الحي، "التنظيم النقدي للشعر: (2017م)، ص: (155).

فعيسى عبد الله استطاع أن يتغنَّى في شعره بموسيقى راقصة حيث كتَب الشعرَ وفقَ بحور الخليل بن أحمد الفراهيدي، ونظَم شعرًا على الأوزان التي أهملَها الخليل بن أحمد الفراهيدي، ونظَم شعرًا على الصورة النظريَّة للبحور في الدوائر العروضيَّة، وكذلك من أوزان أبتكَرَها من بنات أفكاره، وكذلك نسج على شعر التفعيلة، والشعر الحر.

ونلاحظ جلاء النمط الموسيقي عند الشاعر عيسى عبد الله، الذي يعزف أوتارَه في حب الطبيعيَّة مفتونًا بها، فيختار لقصائده البحور التي تتناسب مع جرسها الموسيقي؛ كما في قصيدة "لكرفي" بحر المتقارب، وموسيقى هذا البحر تتلاءم مع تجربة الشاعر؛ إذ يصف طبيعةً خلابةً استهوته بمناظرها الجميلة؛ لذا كان في حاجة إلى إيقاع سريع؛ ليعبِّر عن جَمال الطبيعة اللامتناهي، من خلال الأوصاف المتتالية، وازدادت براعة الشاعر في توظيفه للقافية المقيَّدة؛ لتُعطي لونًا من الفخامة والافتخار والإعجاب، لكل مظهر من مظاهر الطبيعيَّة، إضافةً إلى بنية الإيقاع المنبثقة بشكل طبيعيّ من الموسيقى الداخلية؛ كحُسْن التقسيم، مثلما سمعه بوضوح في القصيدة على سبيل المثال:

بـلادي جـلال وسحـر حـلال *** ومـاء زلال وطـرف كحيل

وريـف وريـف ونور طريف *** ومرعى عطوف وصـد يـول

وفيهـا نـعيم ولي منـه ريـم *** وشعب كريم وحـظ بخيل

فهذه التشكيلة الصوتيَّة الجميلة التي تظهر في الموسيقى المنتظمة، والتي يعكسها بهاء المحسِّنات البديعيَّة من جناس، وطباق، وسجع، ترانيم متناسقة، وبنية إيقاعية تعكس دلالةَ النص.

وهذه الصُّوَر البديعية المتمثِّلة في الجناس: (جلال، حلال، نعيم، ريم) وفي الطباق: (كريم، بخيل)، وتوظيف الصفات التي على رنة فعيل: (كحيل، بخيل، جميل) تعطي امتدادًا صوتيًّا ينعكس على إيقاع القصيدة، ويكسي تشكيل النص بمعجمه السهل السلس، وبموسيقاه الجلية الجميلة والصورة الفنيَّة الواضحة تعكس لنا المقدرةَ الفنيَّةَ للشاعر، وهو يرسم لوحةً فنيَّةً لجَمال المكان، فرأينا أشكالًا جماليَّة، أهمها الألحان الضاحكة القافزة التي تتلاءم مع جو النص، وتعكس دلالته الجميلة، والإيقاع هو مظهر عبقرية الشاعر ومجال التفوق

على التعبير واستغلال شخصيته للعمل الأدبي، ومن الممكن أن يتصرف الشاعر بالإيقاع؛ حيث يختار للصور الوقف المناسب لها، سواء سكونًا أو حرف لين حسبَ الغرض من الصورة.

وأيًّا كان الأمر فالموسيقى تبقى لغة العواطف والوجدان، ولنغماتها درجات من الشدة والضَّعْف، واللين والقوة، والسرعة والبطء، ونحو ذلك من الصفات التي تصحبها آثار وجدانية، وألوان عاطفيَّة، من نشاط أو فتور، وحزن أو سرور، وثبات أو اضطراب، إلى غير ذلك من أنواع اليقظة النفسيَّة، التي تجيء عن طريق حاسة السمع والحواس الأخرى التي تتصل بها، وتتأثر بمؤثراتها، وتدور في فلكه (د- بخيت عثمان جبارة، "تجربة التجديد في الشعر العربي وأثره في أفريقيا – نموذج تشاد، مجلة الدراسات الإفريقية، (2012م)، ص: (219).

الخاتمة:

من خلال هذه السياحة في شعر هذا الشاعر الثوري، توصَّل البحث إلى مجموعة من النتائج:

- الجوّ العامّ الذي نشأ فيه عيسى وترعرع كان له أثرُه البالغُ في تكوينه الفكريّ والسياسيّ والفنيّ.
- يبدو من خلال القصائد التي اختارها الشاعر كعينة أن السمة الثوريَّة مسيطرة على الشاعر عيسى عبد الله.
- الوضع السياسيّ العامّ والحالة التي تعيشها القارة الإفريقية من تبعية مفرطة للاستعمار استحوذت على الشاعر عيسى عبد الله.
- النشأة الفنيَّة والتغذية الأدبيَّة الراجعة لها أثرها الكبير في السِّمات الفنيَّة في شعره.

قائمة المصادر والمراجع:

محمد صالح أيوب، "**الدور الاجتماعيّ والسياسيّ للشيخ عبد الحق السنوسي الترجمي في دار وداي**"، منشورات جمعية الدعوة الإسلاميَّة العالميَّة، (2001م).

محمد شكري عياد، "**دائرة الإبداع**"، دار البائس المصرية القاهرة (1986م).

محمد سالم سعد الله، "**النقد البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني**"، إربد، الأردن- (2013م).

عاطف جودة نصر، "**النص ومشكلات التفسير**"، مكتبة لبنان، (1996م).

عز الدين إسماعيل، "**الشعر العربيّ المعاصر**"، دار الفكر العربيّ، القاهرة، (2000م).

سيد قطب، "**النقد الأدبي: أصوله ومناهجه**"، دار الكتب العلميَّة – بيروت – لبنان، (1973م).

محمد عبد الله الحي، "**التنظيم النقدي للشعر عند الشعراء النُّقَّاد المعاصرين**"، (2017م).

د- بخيت عثمان جبارة، "**تجربة التجديد في الشعر العربيّ وأثره في أفريقيا نموذج تشاد**"، مجلة الدراسات الإفريقية – جامعة أفريقيا العالميَّة، العدد (47)، يونيو (2012م).

أحمد أبو الفتح عثمان، "**رسالة دكتوراه في الأدب والنقد**"، جامعة أفريقيا العالميَّة الخرطوم، السودان، (2015م).

العدد واحد وأربعون
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2022 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

عيسى عبد الله، "**ديوان حذو ما قالت حذام**"، ط (1)، مجلس الثقافة العامّ –طرابلس، ليبيا (2006م).

“The title of The Research: The Revolutionary propensity in the Poetry of Issa Abdullah.”

Abstract:

Each poet has his environment that feeds his thought, reflect in his farewell experience, if you want know the secret of the poet, you return to the ocean whose originality and the conditions we would be invested and opened his village in the lines .The Issa Abdullah poetry is the result of his revolutionary inspiration in the period of popular revolutionary against the colonialism

Where African countries have become imposed in the colonial of decline and purpose of the presence and the imposition of the city and the people in the loyalty. National groups has been struggling for resistance and addressing this colonial and here, which has emerged with the revolutionary immigrants of this poet that grown with the development of stages of the lack his literary scene.

This research reaffirmed the revolutionary wishes of this experience and the motivation that help the poet in the development of this depth ,and the search for the articulations of the articulations appeared to show the value of aesthetic value of this upscale literary , which reveals the intellectual dimension and the revolutionary depth Issa Abdullah .

The researcher